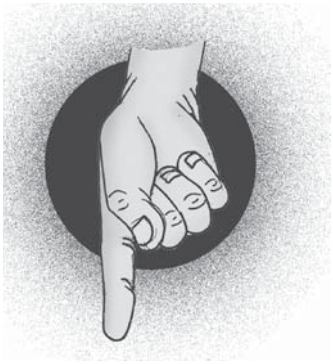

الفـــــصل الأول

مقدمة في رعاية الطفل والأسرة

الأهداف

من المتوقع بعد دراستك لهذا الفصل أن تستخلص النتائج التالية :

- أهمية رعاية الطفل .
- مفهوم رعاية الطفل.
- مفهوم الطفولة .
- أهمية مرحلة الطفولة.
- تقسيمات مرحلة الطفولة تبعاً للأسس التالية :-

  1- الأساس التربوي .

  2- لأساس البيولوجي.

  3- الأساس الشرعي .

- مفهوم الأسرة .
- أهمية الأسرة .
- وظيفة الأسرة .
- أشكال الأسر الحالية .
- دور الأسرة فى تأهيل الطفل لتلقي الرعاية .

مقـــدمـة:

تعتبر السنوات الأولى من حياة الطفل من أهم مراحل الحياة وأكثرها تأثيرا في مستقبل الإنسان، فهى مرحلة تكوينية يوضع فيها الأساس لشخصيته ويكتسب فيها عاداته وأنماط سلوكه المختلفة، كما أن كل ما يتعرض له من خبرات وعلاقات وتفاعلات يكون لها أثرها على اتجاهاته المستقبلية وإقباله على عملية التعليم والتعلم في المراحل الأولى.

ويؤكد علماء النفس والتربية أن مرحلة الطفولة المبكرة ذات قيمة كبيرة في حياة رجل المستقبل نظراً لأن الأطفال في هذه السن يبدأون في اكتساب التوافق الصحيح مع البيئة الخارجية، كما أنهم يتلقون أولى دروس التقاليد والعرف كما يشرعون في تكوين العادات الانفعالية نحو الآخرين، لذلك فإن هذه المرحلة من الناحية التربوية ذات قيمة كبيرة سواء للآباء والأمهات أو للتربويين على اختلاف مواقعهم.

هذا بالنسبة لمرحلة الطفولة المبكرة بوجه عام، أما لو اتجهنا بشكل خاص إلى مرحلة المهد أو السنتين الأوليتين وهما السنتان من الميلاد إلى سن الثانية، وطفولة مبكرة من الثانيـــة أو الثالثة إلى السابعـــة، لوجدنا أن هناك اهتماما خاصا بالثلاث سنوات الأولى من حياة الطفل.

وأغلب الدراسات النفسية تؤكد على أهمية الثلاث سنوات من عمر الطفل، كما تؤكد على أن مناشط الطفل البسيطة والتي يمارسها منذ أن كان رضيعا في المهد هي حجر الزاوية في بناء شخصيته .

كما تؤكد جميع نظريات النمو مثل نظرية النمو الجنسي لفرويد، ونظرية النمو العقلي المعرفي لبياجيه، ونظرية أريكسون على أهمية الخبرات التي يتعرض لها الطفل في السنوات الثلاث الأولى وأثرها على شخصيته .

وعليه فقد أصبح هناك شبه إجماع على أهمية الخدمات التي تقدم للطفل في الثلاث سنوات الأولى سواء في دور الحضانة أو في رياض الأطفال أو غيرها من المؤسسات، نظراً لتعقد الحياة وزيادة الأعباء التي فرضتها ظروف التطور الحضاري والتي منها:

أ- التزايد المستمر في أعداد الأمهات العاملات وضرورة تعويض الصغار عن غياب الأم في العمل وذلك بالتوسع في إنشاء أماكن للرعاية وتواجد مشرفة كفء تحل محل الأم فترة غيابها .

ب- ارتفاع نسبة الأمية بين النساء مما يدعو إلى تعويض الأطفال عن نقص التربية .وذلك ما تؤكده الدراسات النفسية والتربوية من أن دور الحضانة إذا أعدت الإعداد الجيد تعتبر عامل رخاء للأسرة والطفل ,حيث أنها تعوض جوانب النقص والحرمان عند الطفل والتي تنتج عن فقر الأسرة وجهلها .

ج- انحسار الأسرة الممتدة وظهور الأسرة النووية التي تضم الزوج والزوجة والأولاد،وبذلك حرم الطفل من رعاية الجد والجدة والخالة والعمة فترة غياب الأم .

د- ويلاحظ أن صغر مساحة المباني والشقق أدى إلى انكماش الجزء المكاني المخصص للعب، وأدى ذلك إلى إعاقة حركة الطفل وحريته .وأن تلك تؤدي إلى إعاقته الإدراكية، لأن الحركة تعتبر منطلقاً لنمو ذكاء الطفل باعتبار أن هناك علاقة طردية بين النمو الحركي والنمو الإدراكى للطفل.

كل هذه العوامل مجتمعة بالإضافة إلى ما تشير إليه نتائج الدراسات النفسية والتربوية فإن دور الحضانة إذا أعدت الإعداد الجيد تعتبر عامل رخاء للأسرة والطفل، حيث إنها تعوض جوانب النقص والحرمان عند الطفل والتي تنتج عن فقر الأسرة وجهلها جعل هناك تحمسا شديداً أكثر من ذي قبل لإنشاء دور صالحة لرعاية الأطفال.

وقد تنوعت هذه الدور تنوعاً كبيراً ما بين دور حضانة ورياض الأطفال لتغطي ميدان رعاية الطفل منذ أن يولد وحتى وصوله عتبة المدرسة الابتدائية .

ودور الحضانة هي الدور التي تقوم برعاية الطفل والعناية به في السنوات الثلاث الأولى من حياته (كريمان بدير : 1992).

ولا يطلق مصطلح دور حضانة على أي مكان للرعاية ما لم ينطبق عليه ثلاث شروط:

- أن تكون الرعاية فيها أقل من 24 ساعة في اليوم .
- ألا يقل عدد الأطفال عن ثلاثة .

■ أن تكون الرعاية فيه بعيدة عن الوالدين. (Henstar & Gray: 1980)

وقد عرف قانون 12 لسنة 1996 دور الحضانة بأنها الدور التي تستقبل الأطفال قبل الرابعة من العمر، وتكون تحت مسؤولية ورعاية وزارة الشؤون الاجتماعية .

وانتظام الأطفال في دور الحضانة ليس كما يظن له آثار سلبية، بسبب ما ينطوي عليه من انعدام التنبيه الحسي، بل على العكس فإن كثيراً من الدراسات قد أكدت عكس ذلك. (جون كونجر :Shialg :1996 & 1987) التي تشير إلى أن الأطفال الأقل من ثلاث سنوات والذين يلتحقون بدور الحضانة يكونون أكثر ميلا للإنجاز عن الأطفال الذين يلتحقون في عمر الثالثة أو الرابعة.

وكما تؤكد دراسة "Ekerma :1991 على أهمية الأصدقاء في تكوين العلاقات الاجتماعية والتي تسبق الاتصال بالكلام واللغة، وهذا يحدث خلال التعامل بين الأطفال بعضهم مع بعض، وذلك لا يتاح للطفل إلا في دار الحضانة.

مفهوم الرعاية:

تطور مفهوم الرعاية عبر السنين استجابة لظروف خاصة. وقد نشأت مجموعات مراكز الرعاية عندما لا يتواجد إشراف الوالدين بصورة دائمة، ولقد صممت هذه المراكز لتحسين أوضاع الأطفال، واستخدمت طرق عديدة لهذا الغرض منها التغذية والتدريبات الرياضية وغيرها، وأغلب هذه المراكز تقوم بها هيئات لا تهدف إلى الربح، وتباينت الفترات الزمنية لاستضافة الأطفال بها كنظام اليوم الكامل، ونصف اليوم وبعض الوقت وذلك لإعطاء الفرص للأطفال لممارسة اللعب وتوجيههم في مواقف حياتية مختلفة. وتباينت وسائل الدعم من دعم حكومي وجهود فردية ومنظمات غير حكومية.

مفهوم الطفولة:

من هو الطفل؟

نصت اتفاقية حقوق الطفل الصادرة عن الأمم المتحدة في مادتها الأولى على أن الطفل هو:

لأغراض هذه الاتفاقية، يعني الطفل كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه.

وإذ تقر بأن الطفل، كي تترعرع شخصيته ترعرعاً كاملاً ومتناسقاً، ينبغي أن ينشأ في بيئة عائلية في جو من السعادة والمحبة والتفاهم.

وإذ ترى أنه ينبغي إعداد الطفل إعداداً كاملاً ليحيا حياة فردية في المجتمع وتربيته بروح المثل العليا المعلنة في ميثاق الأمم المتحدة، وخصوصاً بروح السلم والكرامة والتسامح والحرية والمساواة والإخاء.

وإذ تضع في اعتبارها أن الحاجة إلى توفير رعاية خاصة للطفل قد ذكرت في إعلان جنيف لحقوق الطفل لعام 1934 وفي إعلان حقوق الطفل الذي اعتمدته الجمعية العامة في 30 تشرين الثاني/ نوفمبر 1959 والمعترف به في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وفي العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (ولاسيما في المادتين 33 ,34) وفي العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ولاسيما في المادة 10) وفي النظم الأساسية والصكوك ذات الصلة للوكالات المتخصصة والمنظمات الدولية المعلنة بخير الطفل.

وإذ تضع في اعتبارها "أن الطفل، بسبب عدم نضجه البدني والعقلي، يحتاج إلى إجراءات وقاية ورعاية خاصة، بما في ذلك حماية قانونية مناسبة قبل الولادة وبعدها" وذلك كما جاء في إعلان حقوق الطفل.

وإذ تشير إلى أحكام الإعلان المتعلق بالمبادئ الاجتماعية والقانونية المتصلة بحماية الأطفال ورعايتهم، مع الاهتمام الخاص بالحضانة والتبني على الصعيدين الوطني و الدولي، وإلى قواعد الأمم المتحدة الدنيا النموذجية لإدارة شؤون قضاء الأحداث (قواعد بكين) وإلى الإعلان بشأن حماية النساء والأطفال أثناء الطوارئ والمنازعات المسلحة.

وإذ تسلم بأن ثمة، في جميع بلدان العالم، أطفالاً يعيشون في ظروف صعبة للغاية، وبأن هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى مراعاة خاصة.

وإذ تأخذ في الاعتبار الواجب أهمية تقاليد كل شعب وقيمه الثقافية لحماية الطفل وترعرعه ترعرعاً متناسقاً.

وإذ تدرك أهمية التعاون الدولي لتحسين ظروف معيشة الأطفال في كل بلد، ولا سيما في البلدان النامية.

اللجنة الدولية للصليب الأحمر 24-06-2004.

ويعرف الطفل:

طبقاً للقانون واتفاقية حقوق الطفل . فإن الطفل هو كل من يبلغ من العمر أقل من ثمانية عشر عاماً وهذا ما يؤكده ولا يختلف عليه التشريع المصري، إلا أن هناك قوانين أخرى تختلف من حيث تحديد واختيار عمر الطفل .. فعلى سبيل المثال: فإن

- عمر ممارسة الحقوق المدنية هو 21 عاماً

  (جزء 44، بند 131 لسنة 1948) .
- عمر القدرة على ممارسة الحقوق السياسية هو 18 عام.

  (بند رقم 73 لسنة 1956)
- عمر الأهلية للمشاركة في الخدمة العسكرية هو 18 عام.

  (بند رقم 127 لسنة 1980)
- العمر القانوني للزواج هو 18 عام للذكور 16 عام للإناث.

  (بند رقم 78 لسنة 1931)
- العمر القانوني لمزاولة العمل هو 12 عام.

  (بند رقم 137 لسنة 1981)

(إلا أن هذا التحديد لسن مزاولة العمل يتعارض تماماً مع عمر مرحلة التعليم الأساسي الإجباري وهو 14 عام طبقاً للبند رقم 233 لسنة 1988).

- عمر القدرة على الحماية من أي عبث أو ترفيه ضار يبدأ من سن 16 عام .

  (بند رقم 427 لسنة 1954)
- مقياس جوفنيل للجنوح: هو قياسات ومعالجات خاصة وضعت للأطفال الذين يبلغون من العمر أقل من 18 عام ويخالفون القانون .

ماذا نعنى بالطفل؟ وكيف يختلف الطفل عن الراشد بخلاف الشكل والحجم ؟... هذه أسئلة سوف نحاول أن نناقش بعض المفاهيم التي تعتبر مفاتيح تميز فهمنا الحديث للطفل.

الطفولة مرحلة عمريه من دورة حياة الكائن الحي الإنساني

حيث تمتد من الميلاد إلى بداية المراهقة. والطفولة مصطلح حديث نسبياً، فالأطفال في القديم كانوا يعيشون بيننا، ويرتدون نفس الطراز من الملابس، وعليهم أن يتصرفوا كالكبار، ولم يكن معروفاً أن للطفولة خصائصها وحاجاتها وأغراضها وفرصها كالخيال واللعب .

فدورة حياة الكائن الإنساني كانت تنقسم إلى ثلاث مراحل هي:

- الرضاعة (Infancy).
- ماقبل البلوغ (Preadulthood).
- البلوغ (Adulthood) .

إن ثراء النظرية النفسية بما قدمه علماء النفس أمثال (بياجيه)، و(إريكسون)، وعلماء مدرسة التحليل النفسي، وعلماء الاجتماع المهتمين بالتغير الاجتماعي، وكذلك نتائج الدراسات الإكلينيكية والتجريبية، أقنعتنا أن الطفولة مرحلة حياتية فريدة تتميز بأحداث مهمة ،وتوضع فيها أسس الشخصية المستقبلية للفرد البالغ، ولها مطالبها الحياتية والمهارات الخاصة التي ينبغي أن يكتسبها الطفل، إنها وقت خاص للنمو والتطور والتغير، يحتاج فيها الطفل إلى الحماية والرعاية والتربية .

إن الرغبة فى الدراسة المعمقة لمرحلة الطفولة، دفعت إلى تقسيمها إلى مراحل فرعية وفقاً لأسس معينة:

أولاً: تبعاً للأساس التربوي تقسم إلى:

1- مرحلة الرضاعة أو المهد (Infancy): وتمتد من الميلاد حتى سن الثانية .

2- مرحلة ما قبل المدرسة (Preschool Age): وتمتد من الثانية حتى سن السادسة.

3- مرحلة المدرسة الابتدائية (Age Period School): وتمتد من السادسة وحتى الثانية عشرة .

ثانياً: تبعاً للأساس البيولوجي تقسم إلى:

1- مرحلة الرضاعة أو المهد (Infancy): وتمتد من الميلاد حتى سن الثانية .

2- مرحلة الطفولة المبكرة (Early Childhood): وتمتد من الثانية وحتى السادسة.

3- مرحلة الطفولة المتوسطة (Middle Childhood): وتمتد من السادسة حتى التاسعة .

4- مرحلة الطفولة المتأخرة (Late Childhood): وتمتد من التاسعة وحتى الثانية عشرة.

5- مرحلة المراهقة (Adolescent period) وتمتد حتى سن الثانية عشر.

ثالثاً: تبعاً للأساس الشرعي تقسم إلى:

1- **مرحلة الرضاعة أو المهد:** وتمتد من الميلاد وحتى سن الثانية .

2- **مرحلة ما قبل التمييز:** وتمتد من الثانية وحتى السابعة .

3- **مرحلة التمييز:** وتمتد من السابعة وحتى الثانية عشرة .

المفاهيم الخاصة بالأسرة:

الأسرة والطفولة لفظان متلازمان، إذ لا طفولة بلا أسرة ويعد نظام الأسرة من أعرق الأنظمة الاجتماعية التي وجدت على الأرض من الأجيال الأولى لحياة الإنسان، بل سبقت المجتمع، وسبقت النظم الاجتماعية الأخرى في الوجود .

وتعد الأسرة البنية الاجتماعية الأولى للطفل، تستقبل الوليد البشري منذ اللحظات الأولى وتعمل على تنشئته ورعايته قبل أن ينتقل إلى المؤسسات الاجتماعية الأخرى. وتتحمل الأسرة المسؤولية الأساسية عن رعاية الطفل وحمايته منذ الطفولة المبكرة وتقوم الأسرة بنقل ثقافة المجتمع وقيمه وعاداته داخل الأسرة، والأسرة تقوم بمسؤوليتها تجاه أطفالها حيث تنقل إليهم عادات صحية سليمة قبل أن يكتسبوا الوعي بما تنقله إليهم العادات من حقائق علمية ومعلومات طبية.

1- تعريف الأسرة:

لقد تعرض كثير من المراجع والمؤلفات لتعريف الأسرة. فعرفت الأسرة "بأنها جماعة

مكونة من أفراد مرتبطين بعلاقات الزواج ثم بعلاقات الأبوة والبنوة " وهاتين هما العلاقتان الأساسيتان في الأسرة ".

كما تعرف أيضا " بأنها جمع اجتماعي قانوني لأفراد اتحدوا بروابط الزواج والقرابة أو بروابط .... وفي الغالب يشاركون بعضهم بعضاً في منزل واحد ويتفاعلون تفاعلاً متبادلاً طبقا لأدوار اجتماعية محددة تحديدا دقيقا وتدعمها الثقافة العامة ".

أما "مجلس التعاون لدول الخليج فعرفها بأنها هي المؤسسة الاجتماعية التي يقع على عاتقها عبء مجموعة من هذه العمليات الاجتماعية أكثرها حيوية وأثراً على الأعضاء المكونين لها وعلى المجتمع أيضا وبنفس الدرجة وهي عملية التنشئة الاجتماعية وهي العملية التي تمهد الفرد منذ نعومة أظافره إلى التمسك بالقيم والثقافة، فهي نظام اجتماعي ذو خصائص مميزة وحاجات فريدة "

وتعرفها على أنها أقدم جماعة أولية تكونت على وجه الأرض، وتلعب دوراً هاماً في التأثير على أفرادها، بما يدفعهم للالتزام بمعاييرها. فهي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية، تتكون من رجل وامرأة، تقوم بينهما رابطة زواجية وأبناءهم، ومن أهم وظائفها إشباع الحاجات العاطفية، وممارسة الأدوار الجنسية، وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء.

وتعرف أيضاً على أنها الجماعة المرجعية التي يعتمد الطفل على قيمها ومعاييرها وطرق عملها عند تقويمه لسلوكه، ويتضمن ذلك أن الطفل يثبت شخصيته مع أسرته كجماعة لدرجة أن طرقها تصبح جزءاً من نفسه .

2- أهمية الأسرة:

تعتبر الأسرة نسقاً اجتماعياً رئيسيا بالمجتمع يتفاعل في إطاره الوالدين مع الأبناء لتشكيل الشخصية السوية اجتماعيا ونفسيا لكي تقوم بأدوارها بفاعلية في المجتمع مما ينعكس على باقي الأنساق الاجتماعية التي تتعامل معها الأسرة كوحدة كلية، وكلما زادت قدرة الأسرة على رعاية أبنائها وتوجيههم وتنشئتهم دون أن يشعروا بالحرمان أو الضغط أو القسوة أو التساهل كلما كان الطفل سوياً قادراً على تحمل مسئوليته في إطار احترامه وتقديره لذاته وذوات الآخرين في الوقت نفسه .